Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حزبي مسرحي أو شاعر ! لقد تغاضى اولئك النقاد كثيراً عن المقاييس الفنية ، عن الموهبة ، عن الأصالة ، عن شرارة الابداع ، وصاروا يتحدثون عن الأدب كما لو كان خطبة في مؤتمر سياسي ! وشاعت مفاهيم كثيرة خاطئة . كان الخطأ الأساسي هو في سوء فهم معنى الالتزام ، وبالتالي العلاقة بين الأدب والحدث السياسي .

بعد ٥ حزيران ، صار كل فنان مطالباً بالتعبير عن ذلك الحدث الحربي ، ولو بشكل فجّ ومباشر ، وإلا انّهم بعدم الانفعال مع قضايا الجماهير . بعد ٦ اكتوبر تمت إدانة كل الذين « انفعلوا » مع القضايا الجماهير في هزيمة حزيران ، وصار مطلوباً منهم فوراً تبديل قناعهم الحزيراني بقناع اكتوبري . ولدت تسميات لا علاقة لها بالفهم الصحيح لروح الفن ومهمته . فالفنان ليس مجرد « كومبيوتر » نحشوه بالمعلومات « الهادفة الملتزمة » ونتلقى منه فوراً الاجوبة المطلوبة . وعملية الخلق الفني قد تستغرق أعواماً طوالاً . والالتزام لا يعني بالضرورة التسجيل الحرفي لأحداث العصر ، بل المهم في العمل الفني هو أن يكون عملاً فنياً أولاً . فكل عمل فني جيد هو بالنتيجة ملتزم بموقف إنساني ولكن على طريقة الكاتب الفذة الرافضة لكل الشروط المسبقة .

لنأخذ الكاتب الروسي العظيم نيقولاي غوغول مثلاً . ان كتابه « تراس بولبا » هو نموذج للأدب المقاوم الثائر ، المليء بالثورة على الاضطهاد والظلم وكل البشاعات التي تقف في وجه الحب والفرح والطفولة .

صدر الكتاب عام ١٨٤٣ ، وهو لا يروي حكاية « نكسة » أو « انتصار » حدث قبل صدور الكتاب بعامين أو خمسة أعوام ، بل اختار مؤلفه تصوير حقبة من تاريخ شعبه تعود إلى عام ١٥٦٩ (أي قبل ٣ قرون من ولادته) وقد وجد في نضال الشعب الروسي وفلاحيه الاوكرانيين ضد الاقطاع البولوني وتسلطه في ذلك الوقت الاطار الذي تدور فيه احداث قصته الهادفة ، دونما ارتزاق مدّعي الثورية ، ودونما استجداء لتصفيق عملاء السلطة أو بعض نقاد العصر القصيري النظر النقدي .

فالالتزام ليس إلزاماً بأحداث معينة وانما هو روح ثورية تفيض من العمل المبدع الذي يمكن ان يكون قصة حب أو حكاية قط (كما في كتاب « جيني » لبول جاليكو) أو حكاية طائر (كما في كتاب « جوناثان ليفنغستون النورس » لريتشارد باخ) ، وغيرها من الادب العالمي العذب الذي يستطيع حتى الاطفال قراءته والتأثر بروحه الثورية دونما قسر . والخطأ الاساسي الذي وقع فيه بعض النقاد الملتزمين هو التوهم